115 - باب الحذق بالأُمور وحسن المعاناة لها .

قال أبو عبيد : قال الأصمعي : ومن أمثالهم في الحذق بالأمر والترفق فيه قولهم : (أَنا مِنْهُ كَحَاقِنِ الإِهالَةِ) والإهالة : الوَدَك المذاب وليس يحقنها العالم بها حتى يعلم أنها قد بَرَدَتْ لئلا تحرق السقاء .

ع : كل شيء جمعته من لبن أو شراب ثم شددته في سقاء فقد حقنته .

ومنه المثل (أَبَى الحَقِينُ العذْرَة) أي بطل العُذْر مع حضور اللبن .

وبذلك سمّي حَابس البول حاقناً والحواقن من البطن ما حقن الطعام .

والعرب تقول : لا تحقن حواقنك بذواقنك .

والذواقن : الذقن وما تحته .

قال أبو عبيد : ومن هذا قولهم (أَعْطِ القَوْسَ بَاريها) أي اسْتَعِنٍ على عملك بأهل المعرفة والحذق .

ع : أول من نطق بهذا المثل الحطيئة .

وذلك أنه دخل على سعيد بن العاص وهو يغدّي الناس فأكل أكلاً جافياً .

فلمّا فرغ الناس من طعامهم وخرجوا أقام مكانه فأتاه الحاجبُ ليخرجه فامتنع وقال : أترغب بهم عن مجالستي إني بنفسي عنهم لأرغب .

فلما سمع سعيد ذلك منه وهو لا يعرفه قال : دعْهُ .

وتذاكروا الشعر والشعراء .

فقال لهم : أصبتم جيد الشعر ولو أعطيتم القوس باريها لوقعتم على ما تريدون .

فانتبه له سعيد ونسبه فانتسب له فقال : حيّاك ا يا أبا مُليكة ! ألا أعلمتنا بمكانك ولم تحملنا على الجهل بك فنضيّع حقك